عرف عبيده تحقيقا لأن من عرف السلطان عرف من كان عزيزا عنده ومن كان
ذليلا عنده ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم تلى ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم قال الشاعر ؛

؛ ألمعي يرى بأول رأي ؛ آخر الأمر من وراء الغيوب ؛
؛ لوذعي له فؤاد ذكي ؛ ما له في ذكائه من ضريب ؛

قيل الفراسة نور يتيجله من صحة اليقين وقيل من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته **حكاية** مر ذا النون المصري في بعض القفار بجارية عليها مدرعة من صوف وكانت من العابدات فسلم عليها فقالت عليك السلام ألست ذا النون قال بلى فكيف عرفتيني قالت اتصلت المعرفة بحركات العارفين فعرفتك باتصال معرفة المحبوب وهو الله عز وجل ثم أنشأت تقول ؛

؛ ان عرفان ذي الجلال لعز ؛ وضياء وبهجة وسرور ؛
؛ وعلى العارفين أيضا بهاء ؛ وعليهم من ذي الجلالة نور ؛
؛ فهنيئا لمن أطاعك ربا ؛ هو بالذكر دهره مسرور ؛
؛ ليس للعارفين غيرك رب ؛ أنت يا رب سؤلهم يا غفور ؛

ولذلك قال أمير المؤمنين لقنبر لما سمع صوت رجل يقرأ أمن هو قانت الآية في صلاته ويبكي قال قنبر أراك رحمه الله فقال أمير المؤمنين امض فنوم على يقين خير من صلاة في شك انا الرحمة بجاة كل مؤمن فلما كان يوم النهروان

وجد الرجل

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وجد الرجل القارئ في القتلى مع الخوارج فقال قنبر صدق أمير المؤمنين يا عدو الله كان والله أعلم بك مني وكيف لا يعرف المؤمنين وهو أميرهم وأيضا انما المؤمنون إخوة فكيف لا يعرف الأخ أخاه وأيضا أمير المؤمنين من خواص الله وأوليائه فكيف لا يعرف عباد الله الصالحين لأنه من جنوده بل المؤمنون جميعا يعرف بعضهم بعضا ويعرفون الكفار والمنافقين والفاسقين بنور الله وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذلك لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف عام كما فيه ورد أيضا فكانت أرواح المؤمنين وغيرهم اجتمعت وافترقت وائتلفت قبل الأجساد وعلى هذا أشار النبي المختار في حديث الأنوار حيث قال أول ما خلق الله نوري ونور علي أو لفظ هذا معناه وقال خلقت انا وعلي من شجرة واحدة الحديث ذكره في أنوار اليقين وغيره فافهم لأن هذا موضع تميز عقول الرجال من عقول ربات الحجال مع انه قد عرض ولي فيه غرض وان لم يكن هذا موضعه نرجع الى أصل الكلام وقال النبي عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره ولذلك فضل صلى الله عليه وآله وسلم التفكر على جميع العبادات حتى قال لا عبادة كالتفكر وقال تفكر ساعة خير من عبادة سنة قيل بل تفكر ساعة خير من عبادة عمر ودليله ان الكافر اذا تفكر حتى حصل له المعرفة بالله ومات في الحال فانه في الجنة بلا اشكال ولا شك ان التفكر أفضل العبادات قال عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض قيل وانما كان ذلك بالتفكر الذي هو عمل القلب لأن أحدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض وقيل أيضا في قوله عليه السلام من استوى يوماه في دينه فهو مغبون الحديث ان عدم الاستواء يكون بالتفكر لأن عمل الجوارح الظاهرة لا بد ان ينتهي فلا يمكن ذلك بلغنا عن بلال انه قال أذنت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)